اَلتّارِيخُ: ٥ سبتمبر ٢٠٢٥ م-١٣ ربيع الاول ١٤٤٦ هـ

الموضوع: لا ينبغي لنا أن نلتزم الصمت في مواجهة الظلم.

بِسْـــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

"وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ اَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ."[١]

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

مَا يَحْدُثُ فِي غَزَّةَ الْيَوْمَ هُوَ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ أَعْنَفِ وَأَوْسَعِ أَشْكَالِ الظُّلْمِ الْجَمَاعِيِّ فِي التَّارِيخِ الْحَدِيثِ. فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَتَسَاقَطُ فِيهِ الْقَنَابِلُ، يَفْقِدُ الْأَطْفَالُ الْأَبْرِيَاءُ حَيَاتَهُمْ بِلَا ذَنْبٍ. وَتَحْتَ الْأَنْقَاضِ، يَصْرُخُ آخَرُونَ يَسْتَنْجِدُونَ بِالْحَيَاةِ. وَفِي صَمْتِ اللَّيْلِ الثَّقِيلِ، تَحْتَضِنُ الْأُمَّهَاتُ الْبَاكِيَاتُ أَجْسَادَ أَطْفَالِهِنَّ الْهَامِدَةَ، وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، تَفِيضُ عُيُونُ الْآبَاءِ بِالدُّمُوعِ الَّتِي لَا تَكْفِي لِمَحْوِ الْيَأْسِ الَّذِي يَنْهَشُ قُلُوبَهُمْ، وَيَتِمُّ اسْتِهْدَافُ الْمَدَنِيِّينَ الْأَبْرِيَاءِ بِشَكْلٍ مُتَعَمَّدٍ، حَيْثُ تُحْرَقُ مَنَازِلُهُمْ وَتُدَمَّرُ، وَتُغْمَرُ الشَّوَارِعُ بِالدِّمَاءِ، وَتُسْتَهْدَفُ الْمُنْشَآتُ الْمَدَنِيَّةُ الْحَيَوِيَّةُ بِمَا فِي ذَلِكَ الْمَسَاجِدُ وَالْمَدَارِسُ وَالْمُسْتَشْفَيَاتُ. وَفِي ظِلِّ هَذِهِ الظُّرُوفِ الْقَاسِيَةِ، يُحْرَمُ الْأَبْرِيَاءُ مِنْ تَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِهِمُ الْأَسَاسِيَّةِ، وَيُوَاجِهُونَ الْجُوعَ وَالْمَجَاعَةَ، مِمَّا يُهَدِّدُ حَقُّهُمُ الْأَسَاسِيُّ فِي الْحَيَاةِ.

أيها المؤمنون!

إِنَّ الظُّلْمَ الَّذِي تَعِيشُهُ غَزَّةُ الْيَوْمَ هُوَ اخْتِبَارٌ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ فَحَسْبُ بَلْ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمِيعًا. يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتَمَتَّعُ بِالْقُوَّةِ أَوْ السُّلْطَةِ، وَعَلَى كُلِّ مُؤَسَّسَةٍ وَدَوْلَةٍ، أَنْ تَتَحَمَّلَ مَسْؤُولِيَّتَهَا فِي مَنْعِ الْقَمْعِ وَالظُّلْمِ وَتَعْزِيزِ السَّلَامِ، بِحَيْثُ يُصْبِحُ الْعَالَمُ مَكَانًا يَسُودُهُ الْأَمْنُ وَالْهُدُوءُ، بَعِيدًا عَنْ أَيِّ تَمْيِيزٍ دِينِيٍّ أَوْ عِرْقِيٍّ أَوْ لَوْنِيٍّ. وَإِنَّ الصَّمْتَ أَوْ التَّجَاهُلَ أَمَامَ الظُّلْمِ لَا يَعْفِي الْحِيَادَ، بَلْ يُسَاهِمُ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ فِي اسْتِمْرَارِ الظُّلْمِ. فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَنْ رَأَى مِنْكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقَلبِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ."[٣]

أيها المؤمنون!

إِنَّ الْوُقُوفَ إِلَى جَانِبِ الْمَظْلُومِينَ وَتَعْبِئَةَ الطَّاقَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ مِنْ أَجْلِهِمْ هُوَ مَطْلَبٌ إِيمَانِيٌّ وَإِنْسَانِيٌّ وَضَمِيرٌ. وَإِنَّ دَعْمَ الظَّالِمِ لِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ، أَوِ الْقِيَامَ بِسُلُوكِيَّاتٍ وَمَوَاقِفَ دَاعِمَةٍ لَهُ، أَوْ الْمَيْلَ إِلَيْهِ، أَوْ تَجَاهُلَ الظُّلْمِ، هُوَ اشْتِرَاكٌ فِي الْجَرِيمَةِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ أَكْثَرَ حِرْصًا فِيمَا نَقُولُهُ، وَمَا نَفْعَلُهُ، وَمَا نَفْشَلُ فِي فِعْلِهِ، وَمَا نَشْتَرِيهِ، وَمَا نَسْتَهْلِكُهُ، وَمَا نُشَاهِدُهُ، وَمَا نُشَارِكُهُ.

وَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَعْرِفُ حُدُودًا، وَأَنَّ مَسْؤُولِيَّتَنَا الْإِنْسَانِيَّةَ تَفْرِضُ عَلَيْنَا الْعَمَلَ عَلَى مُوَاجَهَتِهِ أَيْنَمَا وَقَعَ، سَوَاءٌ كَانَ ضِدَّ أَيِّ شَخْصٍ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ جِنْسِيَّتِهِ أَوْ خَلْفِيَّتِهِ أَوْ مُعْتَقَدِهِ. وَفِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أَدْعُو اللَّهَ الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ أَنْ يَرْفَعَ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ الظُّلْمَ وَالْحُرُوبَ الَّتِي تَجْرِي فِي مُخْتَلَفِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ وَخَاصَّةً فِي غَزَّةَ. وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ أَنْ يَمْنَحَنَا الْأَسْبَابَ وَالْوَسَائِلَ لِإِنْهَاءِ الظُّلْمِ وَالْحُرُوبِ. وَأَخْتَتِمُ الْخُطْبَةَ بِالْآيَةِ التَّالِيَةِ مِنْ قَوْلِ رَبِّنَا: "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْاَبْصَارُ."[٤]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ هود،١١/١١٣.
[٢] سنن الترمذي،كتاب تفسير القرآن،٥.
[٣] صحيح مسلم،باب الإيمان،٧٨.
[٤] سورة إبراهيم،١٤/٤٢.